الفصل الحادي عشر
قالوا عن مصر

قال الله تعالى:

"إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى" سورة طه، آية ١٢

المؤلف:

لم أعرف أن الله أمر أحدا أن يخلع نعليه سوى في مصر...

لا....

لا يكفى أن أفتخر بأرضي المقدسة...

بل على أن أقدسها.

قال الله تعالى:

"فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه، وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين" صدق الله العظيم. سورة يوسف، آية٩٩

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

"إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فهم خير أجناد الأرض وهم في رباط إلى يوم القيامة" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

البابا شنودة الثالث:

مصر وطن يعيش فينا، وليس وطنا نعيش فيه.

سفر أشعياء: ١٩

مبارك شعبي مصر

"الحجاج بن يوسف الثقفي" عن المصريين في وصيته لطارق بن عمرو:

لو ولاك أمير المؤمنين أمر مصر؛ فعليك بالعدل فهم قتلة الظلمة وهادمي الأمم وما أتى عليهم قادم بخير إلا التقموه، كما تلتقم الأم رضيعها، وما أتى عليهم قادم بشر، إلا أكلوه، كما تأكل النار اجف الحطب، وهم أهل قوة، وصبر وجلدة وحمل – لا يغرنك صبرهم، ولا تستضعف قوتهم، فهم إن قاموا لنصرة رجل ما تركوه إلا والتاج على رأسه، وإن قاموا على رجل، ما تركوه، إلا وقد قطعوا رأسه – فاتقِ غضبهم، ولا تشعل نارا لا يطفئها إلا خالقهم – فانتصر بهم، فهم خير جنود الأرض، واتقى فيهم ثلاثا .. نسائهم فلا تقربهم بسوء، وألا أكلوك كما تأكل الأسود فرائسها، واتقى أرضهم، وألا حاربتك صخور جبالهم، واتقى دينهم، وألا احرقوا عليك دنياك – وهم صخرة في جبل كبرياء الله، تتحطم عليها أحلام أعدائهم وأعداء الله.

نابليون بونابرت:

لو كان عندي نصف هذا الجيش المصري، لغزوت العالم.

في مصر لو حكمت، فلن أضيع قطرة واحدة من النيل في البحر، وسأقيم أكبر مزارع ومصانع، أطلق بها إمبراطورية هائلة، ولقمت بتوحيد الإسلام والمسلمين تحت راية الإمبراطورية، ويسود العالم السلام الفرنسي.

في مصر قضيت أجمل السنوات، ففي أوروبا الغيوم لا تجعلك تفكر في المشاريع التي تغير التاريخ، أما في مصر، فإن الذي يحكم بإمكانه أن يغير التاريخ.

لو لم أكن حاكما على مصر لما أصبحت إمبراطورا على فرنسا.

نابليون الثالث:

بعد حرب المكسيك قبل أن تصل الكتيبة المصرية إلى المكسيك، لم نحظ بانتصار واحد ، وبعد أن وصلت، لم نمن بهزيمة واحدة.

المارشال فورييه القائد العام للحملة الفرنسية في المكسيك:

أنى لم أرى في حياتي مطلقا قتالا نشب بين سكون عميق، وفى حماسة تضارع حماستهم، فقد كانت أعينهم وحدها هي

التي تتكلم، وكانت جرأتهم تذهل العقول وتحير الألباب، حتى لكأنهم ما كانوا جنودا بل أسودا.

البارون بوالكونت وقد أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا ١٨٣٢:

إن المصريين هم خير من رأيت من جنود، فهم يجمعون بين النشاط والقناعة والجلد والصبر على المتاعب، مع انشراح النفس، فهم بقليل من الخبز يسيرون طول النهار، يحدوهم الشدو والغناء، ولقد رأيتهم في معركة "قونيه" يبقون سبع ساعات متوالية في خط النار محتفظين بشجاعتهم، ورباطة جأش تدعو إلى الإعجاب، دون أن تختل صفوفهم، أو يسرى إليهم الملل، أو يبدو منهم أي تقصير في واجباتهم، أو حركاتهم الحربية.

كلوت بك الطبيب الفرنسي:

ربما يعد المصريين أصلح الأمم لأن يكونوا من خيرة الجنود، ومن صفاتهم العسكرية الامتثال للأوامر والشجاعة، والثبات عند الخطر، والتذرع بالصبر في مواجهة الخطوب والمحن، والإقدام على المخاطرة، والاتجاه إلى خط النار وتوسط ميادين القتال بلا وجل ولا تردد.

المارشال الفرنسي مارمون عندما تولى قيادة الحلفاء في حرب القرم:

لا ترسلوا لي فرقة تركية، ولكن أرسلوا لي كتيبة مصرية.

لورد كتشنر بعد انتصاره في جنوب أفريقيا:

ما أكثر المآزق الحرجة التي وجدت فيها نفسي في القتال، ولكنني كثيرا ما فكرت وأنا في المأزق في شجعان المصريين وتمنيت أن يكونوا في جانبي.

المارشال سيمور قائد البحرية الإنجليزية أثناء حرب الإسكندرية تعقيبا على سرعة المدفعية المصرية في الرد من الفتحات التي تم تدميرها:

رائع أيها المصري المقاتل.

ماسبيرو:

إن هذه الأمة المصرية العتيقة دون سائر الأمم والشعوب، تدل طبائع أبنائها، كما تدل آثارها على البقاء والخلود، فكم من مرَّة اجتاحها الغاصبون الأقوياء، وظنوا أنهم حولوا أرضها رمادا تذروه الرياح، وظنوا أنهم قلبوا مدنها وقُراها أنقاضا فوق سكانها، فإذا بأولئك السكان ينفضون عنهم ما ظنه الغاصبون فناءا، ويبعثون من تحت الأنقاض؛ ليعيدوا البناء والكفاح من جديد.

مراسل الصنداى تايمز:

تحت مظلة المدفعية، وفى حماية الضربات الجوية، عبر المصريون في زوارق مطاطية ليكتسحوا أي مراكز إسرائيلية قد تكون مسيطرة على النقاط المختارة لإقامة الجسور، ووراء المشاة جاء المهندسون، وكثيرون منهم مزودون بآخر طراز من الجسور العائمة التي يمكن نشرها بمعدل ١٥ قدما في الدقيقة وبما يكفل إقامتها في معظم أجزاء القناة، في ربع ساعة أو أقل.

جولدا مائر:

أنقذونا... الزلزال، أنقذونا... إنها القيامة. إن خسائر إسرائيل تفوق الولايات المتحدة في حروب الهند والصين التي استمرت عشر سنوات.

موشيه ديان:

أنقذوا إسرائيل. خط بارليف أصبح مثل قطعة الجبن المليئة بالثقوب، إني أشعر بهم ثقيل على قلبي لأن المصريين حققوا مكاسب قوية، في حين عانينا ضربة ثقيلة، لقد عبروا قناة السويس وأنشأوا كباري للعبور، حركوا عليها المدرعات، والمشاة، والأسلحة المضادة للدبابات، ونحن فشلنا في منعهم من ذلك، ولم نستطع أن نلحق بهم إلا خسائر قليلة.

حاييم بارليف:

من قال أن هناك خطاً يسمى خط بارليف؟

جريدة الديلى تلجراف:

لقد غيرت الساعات الست الأولى للمعارك مجرى التاريخ بالنسبة للشرق الأوسط.

أهارون رئيفى: رائد بالاستخبارات والإنذار الإسرائيلي

وصلت إلى سيناء يوم السبت السادس من أكتوبر ١٩٧٣م ورأيت المفاجأة، وكانت حالة من الذهول قد سيطرت عليّ، فعندما رأيت أول المصابين، سقطت جميع النظريات، فقد كنا نعتقد أن المصريين لا يمكن أن يديروا حرب بعد ١٩٦٧، واعتقدنا أنهم لن ينجحوا في عبور القناة، وكان العمى والفشل الذريع في مجال المخابرات، والمجال السياسي يسيطر علينا، أنا شخصياً فشلت في مهمتي، وهى الإنذار عن الحرب، وها هي النتيجة أمام أعيننا. إنه شيء صعب، حيث كنت أستمع عبر جهاز الاتصال؛ أن هناك جنودا إسرائيليين في أزمة يسألون" هل يتركون المواقع أم لا؟ كنت أعمل في ظروف صعبة للغاية ومنفصلاً عن الأحداث لا أعرف شيئا، ولا أرى شيئا.

جادنا فون:

عندما نشبت الحرب، عبأت جميع قادة الحاخامية العسكرية، وجميع رجال الاحتياط وطرت إلى سيناء وشكلت هناك ٩٣ مجموعة لإخلاء القتلى، وأقمنا خيمة للتعرف على الجثث، وكان هناك ١٢٠٠ قتيل يجب التعرف عليهم في سيناء فقط، وكان أمرا قاسيا للغاية، ومهمة مؤلمة.

"يومطوف ساحيا" أحد أفراد قوات المظلات الإسرائيلية:

أذكر أن رقيب عمليات كان يرقد إلى جواري وفجأة سُحقت رأسه، لم أسمعه يصرخ، لم أسمع أي شيء، وعندما نظرت تجاهه، وجدته بدون رأس. لقد اندهشت من بأس الطيارين المصريين ومن دقة تصويب الدفاع الجوى المصري.

لايرد سكرنتون "كاتب أمريكي":

رع والدورات الكونية:

النقطة وسط الدائرة، هي الرمز الهيروغليفي لـ "رع"، ويدخل هذا الرمز في تكوين الكلمات المصرية، التي تعبر عن اليوم والأسبوع والسنة، إن هذا الشكل رمز لمدار فلكي، مدار الأجرام السماوية حول الشموس، وهو رمز يعكس فهم قدماء المصريين العميق لآلية الزمن، وإيقاع الكون الذي يعتمد على الإيقاع المنتظم للدورات الكونية، والذي يتخذ من المدارات حول الشموس مفاتيح لضبط الإيقاع، تماما مثل النوتة الموسيقية.

كان رع عند المصري القديم هو النظام الكوني، الذي خرج من المياه الأزلية، كما أن النظام الكوني يعتمد على قوتين أساسيتين هما: الجذب والانتشار، فقد اكتشف علماء الفيزياء الكونية حديثا، أن الكون في حالة انتشار وتمدد، يتبعها انكماش وتقلص، تشبه إلى حد كبير حركة بالون مملوء بالهواء، ينتفخ وينكمش، أو بمعنى أدق أشبه بالرئة أثناء الشهيق والزفير، لذلك يصف علماء الفيزياء إيقاع الكون بأنه يتنفس، فحالة الانكماش والتقلص، هي الحالة التي بدأ بها الكون وهى تتمثل في النقطة وسط الدائرة، هي تلك النقطة التي تكون فيها المخلوقات كامنة في حالة ما قبل الخلق، وهى حالة من الوحدانية سابقة لحالة الوجودية.

من متون الأهرام:

أمين (أمون) ذو الاسم الخفي

جاء في متون الأهرام على لسان الملك ونيس مسبحا إله الكون ومناجيا له:

أنت أيها الإله العظيم...

يا من حجب عن الخلق اسمه...

يا صاحب الاسم الخفي المحتجب

من بردية ليدن:

في مناجاة لرمسيس الثاني وتسبيح الكون يقول:

هو الخفي، فلا تعرف له الكائنات الإلهية شكلا

ولا توجد صورته في لفائف البردي

ولا يحيط بعلمه أحد.

من صفحة بر عنخ على موقع التواصل الاجتماعي "facebook"

الهوية المصرية والانتماء للأرض.

قامت الحضارة المصرية القديمة على حب الأرض والانتماء لها.....

فكان اسم مصر قديما هو "تا – مرى" أي الأرض المحبوبة .

وعرفت مصر أيضا باسم "كيميت" أي الأرض السوداء.....

بالإضافة إلى اسم ثالث وهو تاوى إي الأرضين

ونجد أسماء مصر القديمة كلها تدور حول الأرض؛ ذلك أن الأرض كانت هي محور الارتكاز، وهى المحبوبة، وكان الملك في مصر القديمة يحمل لقب "نب تاوى" أي سيد الأرضين

عاش المصري القديم آلاف السنين، يرث ذلك الحب للأرض، وظل الضمير المصري يحتفظ بذلك التراث العظيم. فنجد من عادة المصريين أن تحمل عائلات بأكملها اسم البلدة التي ينتسبون إليها، وتلك النوعية من الأسماء كانت من أكثر الأنواع انتشارا، حتى وقت قريب مثل: "الأسيوطي، القناوى، الدمنهوري، المحلاوي، السمنودي، الشرقاوي".

كما نجد أيضا صدى حب الأرض، وانتماؤه لها، ينعكس على اعتزاز الإنسان المصري بمهنته، لدرجة انتسابه إليها، وجعل المهنة اسما وعنوانا للإنسان، فنجد الكثير من أسماء المهن التي تحولت في مصر إلى أسماء أشخاص مثل: الحداد، الطحان، السقا، الخولي.

وأعظم تلك الأسماء جميعا اسم الفلاح الذي يطلق أحيانا على الأشخاص كاسم علم، وليس فقط اسم مهنة، وعلى النقيض تماما نجد ثقافة البدو تقوم على الهوية القبلية، بمعنى الانتماء إلى القبيلة، العشيرة، القوم، الجماعة بدلا من الانتماء إلى الأرض.

فنجد الأسماء العربية تحمل اسم القبيلة، وليس البلدة أو المهنة مثل القرشي أو الطائي، كما يطلق اسم رأس القبيلة على اسم من ينتمي إليها مثل القرشي، الأوسي. كما يطلق أيضا اسم العشيرة إلى المنتمين إليها مثل: بني أمية، بني قريظة،

بنى النضير، بدلا من إطلاق اسم الوطن، أو المهنة على الأشخاص.

ونظرة سريعة إلى الأسماء توضح الفرق بين الحضارة المصرية، وحضارة البدو. فمصر دولة زراعية في الأساس، قامت حضارتها على حب الأرض والانتماء لها.. ذلك الانتماء للأرض هو الذي جعل المصري القديم من أكثر الشعوب مسالمة، فلم تبادر مصر طوال تاريخها بالعدوان على أحد من جيرانها، بل كانت دائما هي المدافع عن حدودها وطرق تجارتها. وعندما ينتمي الإنسان للأرض ويحبها، فإنه لا يفكر أبدا في تركها واحتلال أراضى جيرانها، وبلغ حب الأرض عند المصري القديم درجة كبيرة جعلته يعتبر الغربة، والبعد عن مصر شيئا مؤلما جدا، وإن الموت خارج حدود مصر، هو أسوأ ما يتعرض له الإنسان، وقد عبر الأدب المصري عن ذلك تعبيرا رائعا في قصة "سنوحى المصري" الذي كان يتعذَّب طوال غربته بعيدا عن مصر؛ إلى أن أدركته رحمة الإله، وعاد إلى الأرض المحبوبة "مصر" وكان غاية الأمل والمنى عنده أن يعود، ويدفن في أرضها المقدسة.

حب الأرض والانتماء لها هو الذي ينشر السلام في الأرض، وقيم الحضارة المصرية هي سفينة النجاة التي ستنقذ البشرية كلها من الظلام والفوضى....

إذا عرفنا كيف نقرأها

آلان ألفورد: من كتاب "شمس منتصف الليل"

كان مفهوم الدين عند قدماء المصريين مختلفا تماما عن مفهومه كما نعرفه في العصر الحديث،

كان المصري القديم يقدس إلها واحدا في صور مختلفة وبأسماء مختلفة، وهم قدسوه كإله، وأيضا كإلهه (هو، وهى) والاثنان يعبران عن كيان واحد.

عرف المصري القديم الإله كمجموعة من القوى الكونية انبثقت عن إله واحد، وتندمج جميعا في ذلك الإله الواحد.

وبخلاف فكرة الإله الشخص الموجود في الأديان الحديثة، فإن الإله عند المصري القديم كان هو الإله المتعالي، وفى نفس الوقت هو الكامن في كل الموجودات.

كان الإله في مصر القديمة هو الخفي الباطن، وفى نفس الوقت هو الجلي الظاهر، وهو يتجلى في كل مخلوقاته، يتجلى في الشمس والقمر والنجوم، وفى الطبيعة كلها.

حافظ إبراهيم:

وقف الخلق ينظرون جميعا... كيف أبنى قواعد المجد وحدي.
وبناة الأهرام في سالف الدهر... كفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشرق... ودراته فرائد عقدي
إن مجدي في الأوليات عريق... من له مثل أولياتي ومجدي

أنا إن قدر الإله مماتي... لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدى
ما رماني رام وراح سليماً... من قديم عناية الله جنده
كم بغت دولة علىّ وجارت... ثم زالت وتلك عقبى التحدي
إنني حرة كسرت قيودي... رغم أنف العدا وقطعت قيدي

أتراني وقد طويت حياتي... في مراس لم أبلغ اليوم رشدي
أمن العدل أنهم يردون الماء... صفوا وأن يكدر وردى
أمن الحق أنهم يطلقون الأ... سد منهم وأن تقيد أسدى
نظر الله لي فارشد أبنائي.... فشدوا إلى العلا أي شد

إنما الحق قوة من قوى الديان... أمضى من كل أبيض وهندي
قد وعدت العلا بكل أبي... ن رجالي فأنجزوا اليوم وعدى
وارفعوا دولتي على العلم والأخلاق... فالعلم وحده ليس يجدي
نحن نجتاز موقفاً تعثر الآراء... فيه وثمرة الرأي تردى

فقفوا فيه وقفة حزم... وارسوا جانبيه بعزمة المستعد

أمين عزت:

حب الوطن فرض عليا... أفديه بروحى وعنيه
ليه بس ناح البلبل ليه.... فكرني بالوطن الغالي
قضيت أعز شبابي فيه... وفيه حبايبى وعذالى
وإن شاف هوان ولا أسيه... أفديه بروحي وعنيه

يا مصر أنا رضعت هواكى... من الصبا وجرى في دمى
أحب نيلك وسماكي... انتي أبوي وانت أمي

أرواحنا وشبابنا فداكى... وفداكى روحي وعنيه
ما ليش يا مصر حبيب غيرك... أميل إليه في الدنيا دي

دا انا اللي متربى في خيرك... وازاى راح أنسى هوا بلادي
ونيلك الحلو الحلو الصافي... أفديه بروحي وعنيه
حب الوطن فرض عليا ومين يلومني في حبه ده مين
ده ورده أحلى في عنيه من كل ورد تشوفه العين

يا يعيش كريم
يا أموت كريم
وافديه بروحي وعنيه

أحمد فؤاد نجم:

يسبق كلامنا سلامنا..... يطوف ع السامعين معنا
عصفور محندق يزقزق..... كلام موزون وله معنى

عن أرض سمره وقمره
وضفه ونهر ومراكب
ورفاق مسيره عسيره وصورة حشد
ومواكب ف عيون صبيه بهيه
عليها الكلمة والمعنى

مصر يامه يا بهيه
يا ام طرحه وجلابيه
الزمن شاب وانثي شابه

هو رايح وانثي جايه

جايه فوق الصعب ماشيه
فات عليكى ليل وميه
واحتمالك هو ّ هوّ
وابتسامتك هىّ هىّ

تضحكي للصبح يصبح
بعد ليله ومغربيه
تطلع الشمس تلاقيكى
معجبانيه وصبيه يا بهيه

الليل جزاير جزاير
يمد البحر يفنيها
والفجر شعله ح تعلا
وعمر الموج ما يطويها
والشط باين مداين
عليها الشمس طوافه

ايدك في ايدنا ساعدنا
دي مهمة الموجه تتعافى
بالعزم ساعه جماعه
وبالإصرار نخطيها
مصر يامه يا سفينه
مهما كان البحر عاتى

فلاحينك ملاحينك
يزعقوا للريح يواتى
اللي ع الدفة صنايعي
واللي ع المجداف زناتي
واللي فوق الصاري كاشف
كل ماضي وكل آتى
عقدتين والتالته تابته
تركبي الموجه العفيه
توصلى بر السلامة
معجبانيه وصبيه..

يا بهيه ويعود كلامنا بسلامنا
يطوف ع الصحبة حلواني
عصفور محني يغنى
على الأفراح ومن ثاني
يرمى الغناوي تقاوي
تبوس الأرض تتحنى
تفرح وتطرح وتسرح
وترجع ثاني تتغنى
اللي بنى مصر

كان في الأصل حلواني!!

الصديق الشاعر:

أحمد يسرى

من ديوان «لسه فى ف القلب غنوة»:

كنا هنا

كنَّا هنا قبل الزمان
قبل المكان ما يكون مكان
قبل التاريخ ما يمد ريشته
ف الزمن ويقول دا كان

كنَّا هنا أوَّل أيدين
نقشت على جبين الحجر صورة حياة

كنَّا هنا أوَّل قلوب
اتوحَّدت فيها المشاعر للصلاة

كنَّا هنا أوَّل حروف
اتشكَّلت
اتكلَّمت
فوق السطور

شمس الحقيقة ف السما
تفرد شعاع الحب نور

كنَّا هنا ولسَّه هنا
نفس العيون الطيبين
نفس القلوب المؤمنة

إن الحياة حق البشر
على أي أرض تضمَّنا

المؤلف في مقدمة كتاب علماء مصر القدامى:

كان يا ما كان، كانت هناك دولة عظيمة تسمى مصر..

لا تقل «كان» ماضيا
بل قل:
«سنكون» حاضرا ومستقبلا مشرقا

من أجل ذلك
علينا أن نعمل، ثم نقرأ ونعمل، ثم نقرأ ونفكر ونعمل
علينا بِحُب مصر
التي بناها قدماؤنا
والتي لو تركناها لقتلناها

- أخشى أن أقول أننا قتلناها -

مصر هي مصرنا... بنا ولنا
وألا
فلن تكون
ولن نكون
ولن نستحقها
ولن نستحق أن نكون

عادل خميس
مارس ٢٠٠٠